# ساعة سجود أمام القربان المقدَّس وتأمّل في "الطفولة"



إنَّ سِرّ العظمة الحقيقيّة هو أن "نصير صغاراً" مثل الأطفال.

قاعة مار نعمة الله الحرديني - دير طاميش

طامیش في ۲۰۲۰/۲/٦

نصلَّي في هذه الساعة على نيَّة كل إنسان كي يعرف الطفولة الروحية، وعلى نيَّة كلّ طفلٍ كي يَنمو في القامة والحكمة والنعمة أمام الله والناس. آمين.

# إن لم تعودوا كالأطفال

#### ◄ نشيد الدخول:

اللازمة: إن لم تَعودُوا كالأطفال، لَن تَدخُلوا ملكوتَ السما (٢)

١- إلهي هَبْ لِعُيونِي انْدِهاشًا، إلهي هَبْ لِرجائي انتعاشًا، إلهي هَبْني أن أعيشَ ما تقول

٢- إلهي هَبْني وَفاءَ المُروج، إلهي هَبْني خُشوعَ التُّلوج، إلهي هَبْني أن أعيشَ ما تقول

٣- إلهي هَبْني نَقاءَ الجداوِل، إلهي هَبْني سخاءَ السَّنابِل، إلهي هَبْني أن أعيشَ ما تقول

# > باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحِد، آمين.

#### ◄ صلاة البدء:

يا ربّنا وإلهنا، نحن ساجدون أمامك، نتأمّل عظمتك وحبّك.

نتأمّل نزولك واتّضاعك وطفولتك.

نسمَعُكَ تَعِدُ الأطفال بملكوت أبيك.

أهَّلنا أن نعرف الطفولة، ونعرف كيف نعود أطفالاً؛ نعرف النزول والاتّضاع.

فنستحق الدخول معك إلى حديقة السماء، حيث الفرح والسعادة والحب. آمين.

## التأمّل الأول: إله طفل!

"كيف لي أن أخاف إلهًا، أصبح طفلاً صغيرًا لأجلي".

يا ربّنا، هذا ما خبرتْهُ محبوبتك القديسة تريزا الطفل يسوع.

وهذا ما خبرَهُ كلُّ مَن عرفك وسار معك.

ما أعظمك يا إلهنا، ما أعظم تواضعك وحبّك.

نزلتَ إلى الأدنى، كي ترفع من هو في القعر.

نزلت لتعلّمنا كيف نتواضع وتكون لنا القدوة.

صرت طفلاً، جنينًا في حشا مريم، تتغذّى من رحم أمّك. وتخرج طفلاً عاجزًا محتاجًا! محتاجًا إلى مَن يُطعمُكَ ويدفئُكَ ويَغسلُكَ، ويعطيكَ الدواء عندَ المرض أو الوجع، ويواسيك في حزنك، ويؤمّن لك حاجاتك، ويساعدُكَ في المشى وتعلّم المهنة والكلمة والإيمان.

محتاجًا إلى من يحميك!

كيف لعقلنا المحدود استيعاب كلَّ هذا؟!

أنت الإله، الخالق، المُعطي، والشافي! نراك تتكوّن وتنتظر مَن يعطيك المأكل والمشرب، والاهتمام بك.

وأنتَ طفلٌ مقمّطٌ في مزود، يأتي الرعاة ليروك ويعودوا فرحين، ممجّدين الله ومسبّحينه. بعد أن خافوا كل الخوف عندما بشّرهم بك الملاك (لو ٨/٢-٢٠).

ومجوسٌ آتون من البعيد، يطير فؤادهم فرحًا ويخرّون ساجدين أمامك يا يسوع الطفل، ويقدّمون لك الهدايا (متي١/٢،١١).

وسمعان الشيخ الممتلئ من الروح القدس، يحملُكَ بين ذراعيه، حامدًا الله، طالبًا أن يتحرّر بعد رؤيته نور الأمم (لو٢٥/٢-٣٢).

وحنّة النبيّه تُحدّث عن الطفل، كلّ مُترقّبِ فداء إسرائيل، وتحمد الله (بو ٣٧/٣-٣٨).

هؤلاء جميعًا شاهدوك طفلاً، لكن بعين روحك القدوس، رأوك ملكًا ومخلصًا.

رأوا إلهًا طفلاً!

وأمّك وأبوك في مسيرتهما الإيمانيّة معك يتعجّبان ممّا يُقال فيك (لو٣/٢٣).

وكانت أمّك مريم تحفظ هذا كلّه وتتأمّله في قلبها (لو١٩/٢).

الجماعة: يا ربَّنا وإلهنا، أعطِنا أن نعرف تواضعك، فنعمل بما أوصيتنا، نتتلمذ لك أنت الوديع ومتواضع القلب (متى٢٩/١١). آمين.

## التأمّل الثاني: الطفولة والملكوت:

"دعوا الأطفالَ يأتونَ إليَّ ولا تمنعوهم، لأنَّ لأمثالِ هؤلاء ملكوتَ السماوات" (متي١٩/١٥).

"أطفالكم الّذين قُلتُم أنّهم يكونون غنيمةً لأعدائكم، وبنوكُم الذينَ لا يعرفونَ اليومَ خيرًا ولا شرًا هم يدخلونَ إلى هناك، ولهُم أُعطيها فيمتلكونها" (تث٣٩/١).

يا ربّنا، هذا ما وعدت به الأطفال، وعدتهم بالأرض الجديدة، ووعدتهم بالملكوت.

وهناك، في أورشليم التي أعدتَ إليها السلام، تقول لطفلك، لشعبك: "فترضَعونَ وتُحمَلونَ في الأحضان، وتُدَلَّلون كالطّفل على الرّكِبَتين" (أش١٢/٦٦).

وتطوّب أنقياء القلوب، لأنّهم يُشاهدون الله (متي٥/٨).

وتطوّب الودعاء، لأنّهم يرثون الأرض (متي٥/٥).

ومَن هم أنقياء القلوب، أليسوا الأطفال؟

والطفل، أيكون في العمر والقامة، أم في قلبه وفكره وروحه؟

يا ربّنا، انت بقيت طفلاً، حتى الصليب، في نقاوة قلبك ووداعتك.

وقدّيسوك بقوا أطفالاً، في سيرتهم وحبّهم لك وللعالم، وشوقهم إلى اللقاء والاتّحاد بك.

هم بقوا أطفالاً، يحتاجون دائمًا إلى النهل من نهرك، والاستنارة بنورك.

وها أنت تبقيهم في طفوليّتهم، تدعوهم يوم خرجوا للصيد: "أيّها الفتيان، ألديكم شيئٌ من الطعام؟" (يو ٥/٢١).

تسأل فتيانكَ عن الطعام، كما سألتهم يومَ أردتَ إطعام الآلاف، ليعودوا ويأخذوا من يديك الخبزَ، ويعطوه للجموع (متى١٥/١٤-٢٠)، فتكون أنتَ لهم الغذاء الأبدي.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطِنا أن نعرف بأنّ الطفولة الروحيّة هي بابٌ إلى الملكوت، فنسعى لأن نكون. آمين.

## > التأمّل الثالث: الطفولة المتجدّدة:

"فدعا يسوعُ طفلاً وأقامهُ في وسطِهِم وقال: "الحقّ أقولُ لكم: إن كنتُم لا تتغيّرون وتصيرونَ مثل الأطفال، فلن تدخلوا ملكوت السماواتِ" (متى٢/١٨-٣).

نتغيّر! كيف؟

يا ربّنا، تقول لنا مع نيقوديموس: "ما من أحدٍ يمكنُهُ أن يرى ملكوت الله إلا إذا وُلِدَ ثانيةً". يسألُكَ ونسألُكَ: "كيف يُولِد الإنسانُ وهو كبيرٌ في السنّ؟ أيقدِرُ أن يَدخُلَ بطنَ أُمِّهِ ثانيةً ثُمَّ يولَد؟".

فتُجيبنا: "الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم: ما من أحدٍ يمكنُهُ أن يدخُلَ ملكوتَ اللهِ إلاَّ إذا وُلِدَ من الماءِ والروح، لأنَّ مَولودَ الجسدِ يكونُ جسدًا ومَولودَ الرُّوح يكونُ روحُا" (يو٣/٣-٦).

يا ربّنا، تدلّنا على الرحم الذي منه يمكننا أن نُولد من جديد، ونعود أطفالاً.

هي معموديّتنا التي تلدنا من جديد، وتجديد عهودها يعيدنا إلى الطفولة.

تدعونا ألاّ ننسى هذا الرحم.

تدعونا أن نبقى أمناء لهذا العهد.

تدعونا إلى أن نتغير دائمًا لنصير أطفالاً.

تضع لنا خريطة الطربق، تصعد الجبل، وتعطينا التطويبات (متي٥/١-١١).

"التطويبات هي خطّة حياة، لا تتطلّب أعمالاً تفوق قدرة البشر، بل تتطلّب تقليد يسوع في الحياة اليوميّة" (البابا فرنسيس).

يكفى أن نُقلّدُك يا رب!

وهل نقدر؟

نعم، بالروح القدس نقدر؛ وبالتجاوب والانفتاح إليه نقدر.

نقدر، إذا ما عدنا إلى رحمنا، واغتسلنا من جديد، نترك خطيئتنا، ماضينا، نجاهد إلى الأمام (فل١٣/٣).

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا الإيمان أنّه يمكننا بقوّة الروح القدس أن نولد من جديد، فنعود الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا الإيمان أنّه يمكننا بقوّة الروح القدس أن نولد من جديد، فنعود أطفالاً، نمرح أمامك يا أبانا السماوي في حديقة بيتِكَ. آمين.

# التأمّل الرابع: الطفولة المتواضعة:

"مَن اتّضَعَ وصار مثل هذا الطفل؛ فهو الأعظم في ملكوت السماوات" (متي١١٨٥).

الطفولة هي اتضاع!

هذا ما تُعلَّمناه يا ربِّنا: "مَن يَرفَع نفسّهُ ينخفض، ومَن يَخفض نفسَهُ يرتفع" (متي١٢/٢٣).

"ولِيكُن أَكبَرُكُم خادمًا لكم" (متى١١/٢٣).

وكيف لا نكون يا ربّنا؟

كيف لا نقتدي بك، إذا أردنا ان نكون لك تلاميذ؟!

أنت تقول: "هكذا ابنُ الإنسان جاءَ لا ليخدمهُ الناسُ، بل ليخدُمَهُم ويفدي بحياته كثيرًا منهم" (متى ٢٨/٢٠).

وها أنتَ قد أتيتَ لتخدمنا وتغسِل لنا أرجُلَنا (يو٥/١٣)، وتفدينا بدمك (١بط١٨/١-١٩) من على الصليب. وكيف أيضًا لا ننظر إلى أمّنا مربم، لنأخذها قدوةً ومعلّمة؟

هي الفتاة التي أُنعِمَ عليها بأن تحملكَ يا الله في بطنها. ظلّت طفلةً، متواضعةً مع أنّها أمّ الله، كما أعلنتها أليصابات (لو ٤٣/١)، ويعلنها إيمان كنيستك.

فأنشدت نشيد التواضع، معظّمة الرب ومعترفة بضعتِها، هي الخادمة. والتي سترفعها يا ربّنا، وقد صنعتَ لها العظائم (لو ٤٦/١٥-٥٠).

والطفل ألا يكون لنا مثالاً في الوداعة والتواضع؟

ألا نرى أطفالنا كيف يتصرّفون وكيف يفكّرون؟

ألا نرى براءتهم ونقاوتهم وإن فعلوا أفعالاً "شيطانيّة"؟

ألا نرى خجلهم ونسمع اعتذارهم عندما يغلطون؟

ألا نرى وفاءهم والتزامهم الصادق؟

ألا نرى سخاءهم في الحب، كل الحب؟

وكم يكون فرحنا عظيماً عندما نرى دهشتهم عند رؤية أي جديد أو عجيب.

والطفل لا يدّعى المعرفة والفهم، فهو في تساؤل دائم، ويحتاج إلى الأجوبة.

الجماعة: يا ربَّنا وإلهنا، أعطنا أن نعرف التواضع الذي كنتَ أنتَ عليه، نتّضِع ضعة الأطفال، وضِعَة أمّك مريم وكل أحبّائِك الأبرار، فنستحق تهنئة الأجيال (لو ٤٨/١).

أعطنا أن نعيش في دهشة دائمة، كلما قرأنا كلمتك وسمعناها، ورأينا عملك، وتناولناك، فنكون في فرح دائم. آمين.

# تعظّم نفسي الرب (بصوت جومانا مدوّر)

- تُعَظَّمُ نَفسي الرَبْ وَتَبتَهِجُ روحي باللهِ مُخَلَّصي لأنَّه نَظَر إلى تواضُع أمَتِهِ.
- فها مُنذُ الآن تُطَوِّبُني جَميعُ الأجيالْ، لأنَّ القديرَ لأنَّ القديرَ صَنَعَ بِيَ العظائِم، واسمُهُ قدُّوسٌ قدُّوسٌ، ورَحمَتُهُ إلى جيلٍ فَجيلُ للَّذينَ يَتَّقونَهُ.
  - حَطَّ المقتدرينَ عَنِ الكَراسي ورَفَعَ المُتَواضِعين، صَنعَ عِزًّا بساعِدِه وشتَّتَ المتكبرينَ بقلوبِهِم، أشبعَ الجياعَ خيرًا والأغنياءَ أرسلهم فارِغينْ فارِغينْ فارِغينْ فارِغينْ

تُعَظِّمُ نَفسي الرَبْ.

# التأمّل الخامس: الطفولة السامعة والعاملة!

يا ربّنا، وبينما أنتَ تتكلّم، رفعت امرأةٌ من الجموع صوتها وقالت لك: "هنيئًا للمرأة التي ولدتكَ وأرضعتك" (لو ٢٧/١١).

هي طوّبت الأم التي أولدت وأرضعَت هذا الطفل الذي رأت وسمعَت.

لتردّ عليها بأنّ الطوبي هي لمن يسمع كلام الله ويَعمَل به (نو ٢٨/١١).

وها الطفلُ يسمع ما يقولُهُ له والداه ويعملُ به. يستسلم لمشيئتهما.

يسمع ما يعلّمه إيّاه المعلّمون المربّون ويحفّظه.

والطفلُ لا يخافُ من الغد، لأنّه يعرف أنّ الغد يهتمُّ بنفسه (متي٦٤٦).

لا يهمه ماذا يأكل أو ماذا يشرب أو ماذا يلبس، لأنّه يعرف أنّ الحياة خير من الطعام والجسد خيرٌ من اللباس، فهو رأى طير السماء كيف لا تزرع ولا تحصد ولا تخزُنُ، والآبُ السماوي يرزُقُها (متى٢٥/٦-٢٦).

الطفل يعرف أنَّك يا الله الآب تُحسن إعطاءه ما يسألُكَ إيَّاه (متي١١/٧).

الطفل لا يخاف مهما عصفَت في وجهه العواصف ومهما اشتدَّت عليه الشدائد لأنّه يعرف أنّ أباه معه، في سفينته (مر٤/٥٥-٤١).

فكنتَ لهم كأبٍ يرفعُ طفلاً على ذراعيه وتحنو عليهم وتُطعمهم (هو١١/٤٩).

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا نحن السامعين لكلمتك، أن نسمعها بآذانٍ تسمع ونَعمل بها، فنكون الطفل الذي تريدنا. آمين.

## التأمّل السادس: الطفولة والآخر:

"مَن قَبلَ طَفلاً مِثلَهُ باسمى يكونُ قَبلَني" (متى١٨٥).

يا ربِّنا، نراك تأخذ طفلاً، تقيمه في الوسط، وتضمَّه إلى صدركَ (مر ٣٦/٩).

نراك تقبل الأطفال وتضع يديك عليهم (متي١٥/١٩).

نرى الطفل يوحنا الحبيب، يتّكئ على صدرك (يو٢٥/١٣).

نراك يا ربّنا، تتماهى مع الطفولة، وتدعونا إلى قبولها وقبول الطفل الآخر.

ونرى أطفالنا كيف يلعبون مع بعضهم بعضًا وكم يكون فرحهم عظيمًا.

نرى أطفالنا في كآبة عندما يكونون وحيدين ولا سلوى أمامهم سوى التلفاز أو الألعاب الإلكترونية. يا ربّنا، تدعونا لنرى الطفل الذي تريدنا ان نقبله باسمك، كلّ اخ وأختٍ نلتقى.

في كلّ محتاجٍ ومريض وغريب وسجين، لأنّه في كلّ مرّةٍ نعمل عملاً نحو هؤلاء أخوتك الصّغار، نكون لك قد عملناه (متي٣١/٢٥-٤٦).

تدعونا لنرى الطفل في القريب وفي العدو ونحبّهما، لنكون كاملين كما انّ أبانا السماويّ كاملٌ هو (متي٥/٤٢-٤٨).

تدعونا لنرى الطفل في الجماعة والأخوة، نحب بعضنا كما أنت أحببتنا، فيعرف العالم أنّنا تلاميذك (يو٣٤/١٣-٣٥).

الجماعة: يا ربَّنا وإلهنا، أعطنا أن نخرج من كِبَرنا، ومن أنانيّتنا ومن شموخنا، وننزل لملاقاة الأخر كما أنت نزلت، فنكونَ أطفالاً مستحقّين ملقاتك. آمين.

# التأمّل السابع: الطفولة الشاكرة:

"أَيّها الربُّ سيّدُنا، ما أعظمَ اسمَكَ في كلِّ الأرض. تُغنّي جلالَكَ في السماوات أفواهُ الأطفالِ والرُّضَّع" (مز ٢/٨-٣).

يا ربّنا، أنتَ تَستَطيبُ سماعَ التَّهليل من أفواه أطفالك.

أنت ترتاح عند سماعِكَ ترنيم الشكر من أفواه رُضّعِكَ.

ونحن، كم نَرتاحُ ونفرح عند سماعنا كلمات الشكر والامتنان التي يقولونها أطفالنا؟

كم تفرح الجماعة عند سماع ترانيم الحمد والتمجيد للإله الحي؟

ووليدك الإنسان، يا ربنا، كيف لا يحمدك وقد أوليته السلطان على كل الأرض وعلى كلِّ ما خلقت (تك ٢٨/١).

ونحن كأطفالٍ كيف لا نشكر مَن لم يُبخل علينا حتى بابنه، وبه أعطانا كلَّ شيءٍ (رو٨/٣٢)؟ كيف لا نكون أطفالاً شاكرين، وقد عرفنا الكتب المقدّسة القادرة على أن تزوّدنا بالحكمة التي تهدي إلى الخلاص في الإيمان بك يا يسوع المسيح (٢طيم٣/١٥)؟

نحن ذقنا ما أطيب الرب، فكيف لا نرغب كالأطفال الرضّع في اللبن الروحيِّ الصافي، حتى ننمو به للخلاص (١بط٢/٢)؟

يا ربّنا، حنة قدّمت طفلها صموئيل إلى الهيكل مع ثور وقفّة خبرٍ وزقّ خمر، لأنّك أعدتَ إلى رحمها الحياة واعطيتها الطفل ثمرة هذه الحياة (١صم/١-٢٤).

يا ربّنا، انت خلقتَ الإنسان على مثالِكَ كصورتِك (تك٢٦/١٠).

والإنسان ولدَ طفلَهُ على صورته كمثاله (تك٥/٣).

وأنت يا ربنا أعطيتنا الحياة بملئها (يو١٠/١٠)، والفرح الكامل (يو١٣/١٧)!

نحن، لا نقدر إلا أن نقدم ذواتنا أطفالاً وأطفالنا إليك، مع ذبيحة الحمد (عب١٥/١٣) وذبيحة ابنك، الخبز والخمر المتحوّلان بروحك القدّوس إلى جسده ودمه.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا أن نبقى أطفالاً، نهتف مع الأولاد في الهيكل: "المجد لابن داود!" وتجيب المعترضين: أما قرأتم هذه الآية: "من أفواه الصغار والأطفال أخرجتُ كلام الحمد" (متى١٥/١٥-١٦). آمين.

### *← مناجاة:*

يا ربّنا وإلهنا، لقد سِرنا معك جنينًا وطفلاً مقمّطًا حتى القبر ملفوفًا بالأكفان، وقائمًا منتصرًا على كلّ شر.

سرنا معك وأنت تنمو في القامة والحكمة والنّعمة عند الله والناس (لو ٢/٢٥).

سرنا معك وأنت تدعونا لنتغيّر ونصير أطفالاً.

سرنا معك في الطربق وأنت تعلّمنا الطفولة.

وها نحن نعلنها لك، نريد أن نكون أطفالاً في إيماننا وحكمتنا وتصرّفاتنا.

نريد أن نكون أطفالاً لك يا أبانا السماوي، نطلب مشيئتك، ونطلب منك الخبز والمغفرة والحماية، لنخلص من كلّ شرّ (متى٩/٦-١٣).

يا مريم أمّنا، انت التي عرفت الرب جنينًا وطفلاً وشابًا، طائعًا لك ولأبيه يوسف (لو٥١/١٥). وكنت الطفلة المتواضعة؛ أطلبي لنا نعمة الطفولة، كي نعود إلى نقائنا ووداعتنا، كما خُلقنا على مثال إبنك وكصورته.

يا ربّنا، كم تأمّلنا في إيقونات ومنحوتات لأمّك وقدّيسين يحملونك طفلاً على ذراعيهم. لنرى الكاتب الملهم كم أراد تصويرك شبه حاملِك.

فلا عجب! فالأبرار يعكسون صورتك ويصبحون شبهَك، والصحيح أيضًا أنّك أنت أيضًا تعكس صورتَهُمْ وتشبهُهُم.

أنت الطفل، تُشبه مَن أوصيته أن يعود كالطفل (متي٣/١٨).

وأنتَ تشبه أباك السماوي (يو ٩/١٤)،

نزلت وأخذت جسدنا، لتشابهنا.

وأنت كنت شبه أمّك التي ولدتك.

وكنتَ معروفًا كإبن ليوسف (يو٢/٦٤).

والأولاد يُشبهون والديهم، في الشكل والأخلاق والسيرة.

والرجل والمرأة المتزوّجان، كم نلاحظ أوجُه الشبه بينهما بعد عشرةٍ فيها الحب والسلام.

ونحن الراغبون أن نعود أطفالاً، المستعدّون للنزول لملاقاتك في الأخوة، فنكون شبهك، كم يكون فرحنا كبيرًا عندما نراك يا يسوع تُشبهنا كلّنا، تشبهني أنا، تشبه الآخر، أخي، أختي، آمين.

# يا لسانَ المَدْحِ أَنْشِدْ

سِرَّ قُربانٍ عَظيمْ	أنشِدْ	المَدْحِ	لِسانَ	يَا
بِثَمَنْ دَمٍ كَرِيمْ	فَدانا	مَنْ قَدْ	صِفْ	ؿؙٛٛمَّ
صاحِبَ الفَضْلِ العَمِيمْ	السَنِيَّة	أحشا	18	ثَمْرَةَ
تُنعِشُ القَلْبَ المتقيمْ	هَذِهْ	الإيمانِ	å	عُمد

تدوس، قدوس، قدوس، أنتَ هو الربُّ إِله الصباؤوت. السماء والأرضُ مملوءَتانِ من مجدِكَ العظيم. هوشعنا في العُلى. إرحمنا، أيها الربُ الإلهُ الضابطُ الكل، إرحمنا. لك نُسبِّح. لك نُمجِّد. لك نُبارك. لك نسجُد. وبكَ نعترف. غُفرانَ الخطايا والذنوب منكَ نطلب. فاشفَق، اللهُمَّ، علينا راحماً، واستجبْ لنا.

## يا أبانا لست أدري

يا أبانا لست أدري، كيف كان عمري يجري، دون أن أدرك أنّك: أنت أبي، لكنّي الآن ابنك، أنت ترعاني بحبّك فلن أخاف أبداً لأنّك تمسك يميني، سأسبّحك، وأهتف لك، للأبد أنا لك للأبد (٢).

◄ المراجع: الكتاب المقدّس / فهرس الكتاب المقدّس

## *> زوروا* :

- موقع ساعة السجود: http://sa3at-soujoud.com
  - صفحة facebook: ساعة سجود

نصلّي كي يكون الروح مَن ألهَمَنا وأمسَكَ بيدنا . آمين.